تفسير سورة مريم وهي مكية

وقد روى محمد بن اسحق في السيرة من حديث ام سلمة واحمد بن حنبل عن ابن مسعود في
قصة الهجرة الى ارض الحبشة من مكة ان جعفر بن ابي طالب قرا صدر هذه السورة على النجاشي واصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ذكر رحمت ربك عبده زكريا اذ نادى
ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل
الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني
خفت الموالي من ورائي وكانت امراتي عاقرا
فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من ال يعقوب
واجعله رب رضيا ٥

اما الكلام على الحروف المقطعة فقد تقدم في اول سورة البقرة ٥ وقوله ذكر رحمت ربك عبده زكريا اي هذا ذكر رحمة الله بعبده زكريا وقرا يحيى بن يعمر ذكر رحمة ربك عبده زكريا وزكريا يمد ويقصر فيه لغتان مشهورتان وكان نبيا عظيما من انبياء بني اسرائيل وفي صحيح البخاري انه كان نجارا اي انه كان ياكل من عمل يديه في النجارة ٥ وقوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال بعض المفسرين انما اخفى دعاءه لئلا ينسب في طلب الولد الى الرعونة لكبره حكاه الماوردي وقال اخرون انما اخفاه لانه احب الى الله كما قال قتادة في هذه الاية اذ نادى ربه نداء خفيا ان الله يعلم القلب التقي ويسمع الصوت الخفي ٥ وقال بعض السلف قام من الليل وقد نام اصحابه فجعل يهتف بربه خفية يا رب يا رب يا رب فقال الله له لبيك لبيك لبيك قال رب اني وهن العظم مني اي ضعف وخارت القوى واشتعل الراس شيبا اي اضطرم المشيب في السواد كما قال ابن دريد في مقصورته

اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضى

والمراد من هذا الاخبار بالضعف والكبر ودلائله الظاهرة والباطنة ٥ وقوله ولم اكن بدعائك رب شقيا اي ولم اعهد منك الا الاجابة في الدعاء ولم تردني قط فيما سالتك ٥ وقوله واني خفت الموالي من ورائي قرا الاكثرون بنصب الياء من الموالي على انه مفعول وعن الكسائي انه سكن الياء كما قال الشاعر

كان ايديهن في القاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق

وقال

يباري

وقال الاخر   فتى لو يباري الشمس القت قناعها او القمر الساري لالقى المقالدا

ومنه قول ابي تمام حبيب بن اوس ٥

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل ٥

وقال مجاهد وقتادة والسدي اراد بالموالي العصبة وقال ابو صالح الكلالة وروي عن امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان يقراها واني خفت الموالي من ورائي بتشديد الفاء بمعنى قلت عصباتي من بعدي وعلى القراءة الاولى وجه خوفه انه خشي ان يتصرفوا من بعده في الناس تصرفا سيئا فسال الله ولدا يكون نبيا من بعده ليسوسهم بنبوته وما يوحى اليه فاجيب في ذلك لا انه خشي من وراثتهم له ماله فان النبي صلى الله عليه وسلم اعظم منزلة واجل قدرا من ان يشفق على ماله الى ما هذا حده اي يانف من وراثة عصباته له ويسال ان يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم هذا وجه الثاني انه لم يذكر انه كان ذا مال بل كان نجارا ياكل من كسب يديه ومثل هذا لا يجمع مالا ولا سيما الانبياء فانهم كانوا ازهد شيء في الدنيا الثالث انه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا فهو صدقة وفي رواية عند الترمذي باسناد صحيح نحن معشر الانبياء لا نورث وعلى هذا فتعين حمل قوله فهب لي من لدنك وليا يرثني على ميراث النبوة ولهذا قال ويرث من ال يعقوب كما قال تعالى وورث سليمان داود اي في النبوة اذ لو كان في المال لما خصه من بين اخوته بذلك ولما كان في الاخبار بذلك كبير فائدة اذ من المعلوم المستقر في جميع الشرائع والملل ان الولد يرث اباه فلولا انها وراثة خاصة لما اخبر بها وكل هذا يقرره ويثبته ما صح في الحديث نحن معشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة قال مجاهد في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب قال كان وراثته علما وكان زكريا من ذرية يعقوب وقال هشيم اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب قال يكون نبيا كما كانت اباؤه انبياء ٥ وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن يرث نبوته وعلمه وقال السدي يرث نبوتي ونبوة ال يعقوب ٥ وعن مالك عن زيد بن اسلم ويرث من ال يعقوب قال نبوتهم ٥ وقال جابر بن نوح ويزيد بن هرون كلاهما عن اسمعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله يرثني ويرث من ال يعقوب قال يرث مالي ويرث من ال يعقوب النبوة ٥ وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره ٥ وقال

Copyright © King Saud University